**تحليل لسياسات مصر بملف الهجرة غير الشرعية**

كتب - حسام الوكيل

أقرت مصر سياسات لمواجهة ظاهرة الهجرة غير الشرعية، شملت تلك السياسات عدة برامج وإجراءات منها تدابير أمنية وتشريعات قانونية واتفاقيات دولية وبرامج تدريبية للجهات التنفيذية المعنية بذلك الملف، وبرامج مجتمعية وتنموية لمواجهة الظاهرة.

بدأت التحركات المصرية في ذلك الملف آخر عام 2016، بفرض تدابير أمنية عالية على الشواطئ لرصد أي محاولات للهجرة غير الشرعية، شملت تلك الإجراءات تتبع سماسرة ومنظمات الهجرة غير الشرعية بالمحافظات المختلفة من قبل جهاز الشرطة، فضلًا عن فرض قيود وتدابير حازمة من قبل سلاح خفر السواحل، وصدور قرارات صارمة باستهداف أي سفينة تتورط في رحلات الهجرة غير الشرعية، وهو ما أسفر عمليًا عن تراجع الظاهرة بشكل كبير بدءًا من عام 2017.

كما أقر البرلمان المصري القانون رقم رقم 82 لسنة 2016 والذي نُشر في الجريدة الرسمية بتاريخ 7 نوفمبر 2016 والذي أسس اللجنة الوطنية التنسيقية لمكافحة ومنع الهجرة غير الشرعية والاتجار بالبشر، وغلظ العقوبات التي تصل إلى السجن المؤبد والغرامة المالية التي تصل إلى 500 ألف جنيه، على المنظمات والأفراد الضالعين في تنظيم الهجرة غير الشرعية، فيما تم تعديل هذا القانون عام 2022، ليتم تشديد العقوبات لتصل الغرامة إلى 5 مليون جنيه، وشملت العقوبات لأول مرة المهاجرين أنفسهم والمتعاونين معهم ([1](https://www.nccpimandtip.gov.eg/ar/Awareness/5)).

وفي مارس 2017 أطلقت مصر مبادرة مع إيطاليا لتدريب 360 من كبار ضباط الشرطة من 22 دولة أفريقية حول مكافحة الهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة ([2](https://www.egypttoday.com/Article/1/22853/Egypt-Italy-provide-anti%E2%80%93illegal-immigration-program-in-Africa)).

فيما وقعت مصر اتفاقية مع الاتحاد الأوروبي في 18 أكتوبر 2018، بقيمة 135 مليون يورو، تشمل دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة وريادة الأعمال والابتكار بقيمة 75 مليون يورو، فضلًا عن سبعة مشروعات تنموية في 15 محافظة بقيمة 60 مليون يورو، بهدف خلق فرص عمل وتحسين الظروف المعيشة للشباب بالمحافظات الأكثر إقبالًا على الهجرة غير الشرعية([3](https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=2753601&language=ar)).

وأطلق الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي مبادرة بعنوان ”مراكب النجاة“ وهي مبادرة توعوية لمواجهة الجوع والفقر ودعم التعليم الجيد، في الأماكن الأكثر مشاركة في ظاهرة الهجرة غير الشرعية، وتم تخصيص 250 مليون جنيه بميزانية الدولة لعام 2021 لدعم تنفيذ المبادرة في 70 قرية على مستوى الجمهورية ([4](https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=17012022&id=9f8e5db7-a733-4d09-9cf0-9446658c4dbf)).

وفي يوليو 2020، أطلقت مصر بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، مشروعًا يهدف لتفكيك شبكات الاتجار بالأشخاص وتهريب المهاجرين في شمال إفريقيا، ويستمر المشروع على مدار 3 سنوات بتكلفة 15 مليون يورو.

ويعمل المشروع على عدة أهداف أبرزها تتبع حالات التهريب والناجين من تلك الرحلات لمحاولات الكشف عن الأشخاص المنظمين لتلك العمليات وتتبعهم لتحديد الشبكات المسؤولة عن الهجرة غير الشرعية في شمال أفريقيا ([5](https://www.unodc.org/romena/ar/press/2020/July/press-release_-launching-of-the-egyptian-component-of-the-regional-project-dismantling-human-trafficking-and-migrant-smuggling-criminal-networks-in-north-africa.html)).

**لماذا تبنت مصر تلك السياسة؟ ومن هي الأطراف الفاعلة التي دفعتها للاهتمام؟**

في الإطار العام والمعلن يمكن القول بأن تصاعد حوادث الهجرة غير الشرعية في مصر وبشكل خاص في الأعوام ( 2014 : 2016 )، وما صاحبه من ضغط إعلامي كبير على حكومة ”شريف اسماعيل“ ( [6](https://al-ain.com/article/immigration-law-death-egypt) - [7](https://youtu.be/9jfsG7hCoqU) - [8](https://sa.investing.com/news/world-news/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%AE%D8%A7%D8%B5-500-%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AC%D8%B1-%D9%8A%D8%BA%D8%B1%D9%82%D9%88%D9%86-%D9%82%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%B3%D9%88%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D9%85%D8%B5%D8%B1-..-%D9%88%D9%84%D8%A7-%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D8%AB-445682) - [9](https://24.ae/article/282098/%D8%B5%D8%AD%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9-%D8%BA%D8%B1%D9%82-%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%A8-%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF-%D9%8A%D8%B9%D8%AC%D9%84-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D9%8A) ) ومطالبات سياسية وبرلمانية لوضع حلول حاسمة لمواجهة تلك الظاهرة، تلك الضغوط وارتفاع عدد ضحايا غرق مركب هجرة غير شرعية في رشيد في سبتمبر 2016 قد دفع الحكومة المصرية لإعلان استراتيجية لمدة 5 سنوات، تبدأ في 2016 وتستمر حتى 2021 لمواجهة الهجرة غير الشرعية.

إلا أنه من زاوية أخرى يمكن القول بأن الحكومة المصرية أقرت تلك السياسات طمعًا في المخصصات المالية التي أعلنت عنها أوروبا لوقف الهجرة غير الشرعية، إذ أسست 25 دولة أوروبية صندوقًا باسم ” الصندوق الائتماني الأوروبي للطّوارئ من أجل أفريقيا“ ( [10](https://ec.europa.eu/trustfundforafrica/content/about_en) )، يهدف الصندوق لدعم جهود منع الهجرة غير الشرعية في الدول الأفريقية، وهو ما وظفته عدد من الدول من بينها مصر، إذ كشفت مصادر دبلوماسية أوروبية أن الرئيس عبد الفتاح السيسي دخل في عدة مفاوضات مع دول أوروبية أبرزها إيطاليا والنمسا، فضلًا عن مفاوضاته مع رئيس المجلس الأوروبي، حول سبل تلقي مصر دعماً مالياً ومهنياً واجتماعياً من أوروبا، كمكافأة لها على نجاحها في وقف موجات الهجرة غير الشرعية.

وكشفت المصادر عن أن السيسي يطمح للحصول على دعم على النمط التركي، في صورة "حوافز مالية لمنع تصدير اللاجئين الأفارقة والعرب“([11](https://www.alaraby.co.uk/%D8%B4%D8%B1%D8%B7%D8%A9-%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D9%8A-%D9%8A%D9%81%D8%A7%D9%88%D8%B6-%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7-%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D9%8B-%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B6%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%A6%D9%8A%D9%86)).

كيف عرّفت الحكومة المصرية المشكلة؟

تعتبر الحكومة المصرية أن القانون رقم 82 لسنة 2016 هو أول قانون في منطقة الشرق الأوسط يعرف جريمة تهريب المهاجرين ويضع عقوبات رادعة للمهربين، وفقًا لكلمة السفيرة نائلة جبر، رئيس اللجنة الوطنية لمكافحة الهجرة غير الشرعية([12](https://www.dostor.org/3511339)).

واعتبرت استراتيجية الحكومة المصرية أن قضية الهجرة غير الشرعية هي قضية اتجار بالبشر والتي تعد الصورة المعاصرة للعبودية التي عانت وتأذت منها البشرية لقرون طويلة، ويعد الآن أحد أبرز وأهم انتهاكات حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

واعتبرت الحكومة المصرية أن تلك الإشكالية جريمة متعددة الجوانب وعابرة للحدود ، وذات أبعاد تمس الأمن القومي والسيادة الوطنية وأمن واستقرار المجتمعات، وأن الشريحة المستهدفة بتلك الجريمة هم ضحايا من الفئات المهمشة والضعفاء الأقل حظا في المجتمع، والمعزولين عن الرعاية المجتمعية ، ومعظمهم من الأطفال والنساء.

واعتمدت الحكومة في استراتيجيتها على عدة محاور لمكافحة الظاهرة منها المحور الأمني، والمحور المجتمعي، والمحور التوعوي، والمحور الاقتصادي ([13](https://www.nccpimandtip.gov.eg/ar/Awareness/6)).

**من هي الأطراف المشاركة في صناعة سياسة مصر في تلك القضية؟**

شاركت عدد من المؤسسات في صياغة تلك السياسات، بدءًا من البرلمان، والمجلس القومي لحقوق الإنسان، مرورًا ببعض الجمعيات الأهلية ومنظمات المجتمع المدني التي شاركت في عدد من المؤتمرات وورش العمل الداخلية التي أشرفت عليها الحكومة للخروج برؤى وتوصيات تجاه هذا الملف.

لا يمكن القول بوضوح بأن هناك مشاركة مجتمعية حقيقية في هذا الملف، إذ نشأت تلك الاستراتيجية في ظل ظروف سياسية وأمنية صعبة أعقبت الانقلاب العسكري في مصر، فلم يكن مسموح بممارسة العمل العام والمشاركة في الجلسات والنقاشات إلا لأشخاص محددين وجمعيات ومؤسسات مقبولة لدى السلطة في ذلك الوقت، وهو ما يجعل هذه النقاشات التي أسفر عنها القانون عام 2016، وكذلك الاستراتيجية الوطنية لا تمثل رأي المجتمع بشكل عام، ولا تعبر عن أسر ضحايا الهجرة غير الشرعية على سبيل المثال، ولكن من حيث الشكل فإن الحكومة قد التزمت بإخراج القانون والاستراتيجية بشكل يبدو أنه ناتج عن حوار مجتمعي.

مصادر:

<https://www.nccpimandtip.gov.eg/ar/Awareness/5>

[https://www.egypttoday.com/Article/1/22853/Egypt-Italy-provide-anti–illegal-immigration-program-in-Africa](https://www.egypttoday.com/Article/1/22853/Egypt-Italy-provide-anti%E2%80%93illegal-immigration-program-in-Africa)

<https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=2753601&language=ar>

<https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=17012022&id=9f8e5db7-a733-4d09-9cf0-9446658c4dbf>

<https://www.unodc.org/romena/ar/press/2020/July/press-release_-launching-of-the-egyptian-component-of-the-regional-project-dismantling-human-trafficking-and-migrant-smuggling-criminal-networks-in-north-africa.html>

<https://al-ain.com/article/immigration-law-death-egypt>

<https://youtu.be/9jfsG7hCoqU>

[https://sa.investing.com/news/world-news/تقرير-خاص-500-مهاجر-يغرقون-قبالة-سواحل-مصر-..-ولا-تحقيق-في-الحادث-445682](https://sa.investing.com/news/world-news/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%AE%D8%A7%D8%B5-500-%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AC%D8%B1-%D9%8A%D8%BA%D8%B1%D9%82%D9%88%D9%86-%D9%82%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%B3%D9%88%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D9%85%D8%B5%D8%B1-..-%D9%88%D9%84%D8%A7-%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D8%AB-445682)

[https://24.ae/article/282098/صحف-القاهرة-غرق-مركب-رشيد-يعجل-بالتعديل-الوزاري](https://24.ae/article/282098/%D8%B5%D8%AD%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9-%D8%BA%D8%B1%D9%82-%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%A8-%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF-%D9%8A%D8%B9%D8%AC%D9%84-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D9%8A)

<https://ec.europa.eu/trustfundforafrica/content/about_en>

[https://www.alaraby.co.uk/شرطة-جنوب-المتوسط-السيسي-يفاوض-أوروبا-مالياً-لاستضافة-اللاجئين](https://www.alaraby.co.uk/%D8%B4%D8%B1%D8%B7%D8%A9-%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D9%8A-%D9%8A%D9%81%D8%A7%D9%88%D8%B6-%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7-%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D9%8B-%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B6%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%A6%D9%8A%D9%86)

<https://www.dostor.org/3511339>

<https://www.nccpimandtip.gov.eg/ar/Awareness/6>